

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَمَضَانُ شَهْرُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ، قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَجَعَلَ لِلْفَقِيرِ حَقًّا فِي مَالِ أَخِيهِ الْغَنِيِّ، وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١)، وَنَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَجُودُ الْخَلْقِ فِي الْعَطَاءِ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ فِي الْكَرَمِ وَالسَّخَاءِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الْبَدَلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاسْعَوْا إِلَى نَيْلِ الْبِرِّ بِالْإِنْفَاقِ مِمَّا تَفَضَّلَ بِهِ وَأَعْطَاهُ ﷻ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﷻ^(٢)، وَاعْلَمُوا - وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَجُودَ النَّاسِ بَدَلًا لِلْخَيْرِ، وَأَفْضَلَهُمْ عَطَاءً فِي رَمَضَانَ، وَقَدْ أَخْبَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ جَبْرِيْلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُذَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ يَدْخُرُ جُهْدًا فِي بَدْلِ الْمَعْرُوفِ، يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلَمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمَرْءُ إِلَى اللَّهِ فِي الْإِنْفَاقِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى آدَاءِ زَكَاةِ مَالِهِ الْوَاجِبَةِ، فَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَجَبَتْ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا تَطْهِيْرُ لِلْمَالِ وَنَمَاءٌ، وَلِصَاحِبِهِ رَحْمَةٌ وَاطْمِئْنَانٌ وَهَنَاءٌ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﷻ﴾^(٣)، وَلَا عَجَبَ أَنْ يَتَسَابَقَ الْمُسْلِمُونَ فِي رَمَضَانَ لِتَدَارُكِ مَا

(١) البقرة: ٢٧٢
(٢) آل عمران: ٩٢
(٣) التوبة: ١٠٣



فَاتَهُمْ مِنْ إِخْرَاجِهَا؛ تَوْبَةً إِلَى اللَّهِ، وَرَغْبَةً فِي عَفْوِهِ وَهَدَاهُ، فَرَمَضَانُ شَهْرُ الرَّحْمَاتِ وَمُضَاعَفَةِ الْحَسَنَاتِ، وَهُوَ شَهْرُ التَّكَاثُلِ وَالتَّرَابُطِ، وَلَا رَيْبَ فَإِنَّ الزَّكَاةَ تَجْتَمِعُ فِيهَا مِثْلُ تِلْكَ الْمَعَانِي الْفَاضِلَةِ، فَهِيَ سَبِيلٌ إِلَى التَّائِبِ وَالتَّكَاتُفِ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعِي أَنْ مَا يُخْرِجُهُ مِنْ مَالِهِ هُوَ حَقٌّ لِإِخْوَانِهِ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصِفُهَا بِالْحَقِّ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ فَقِيرٍ أَوْ مَحْرُومٍ، إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ مَا دَحَا مُؤَدِّيَهَا: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبِّ أَنْ الزَّكَاةَ رُكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا، وَلَا يَتِمُّ لِلْإِنْسَانِ دِينُهُ مَا لَمْ يُؤَدِّ هَذِهِ الزَّكَاةَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَلَا يَغِيبُ عَنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤَقَّفُونَ - أَنْ مَانِعَ الزَّكَاةَ لَهُ وَعِيدٌ شَدِيدٌ، فَإِنَّ رَبَّنَا عَظَّمَ شَأْنَهُ يَقُولُ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٢).

وَقَدْ يَتَهَاوَنُ الْبَعْضُ - عِبَادَ اللَّهِ - فِي إِخْرَاجِهَا ظَنًّا مِنْهُ أَنْ آدَاءَهَا مَغْرَمٌ يَغْرَمُهُ، أَوْ ظَلَمٌ وَقَعَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ، لَا وَاللَّهِ، إِنَّمَا مَا دَفَعَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَنَعِهَا هُوَ الظُّلْمُ لَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٣)، فَهَلْ بَخُلُهُ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ؟! ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ (٤).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ

هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

(١) المعارج: ٢٤، ٢٥.
(٢) التوبة: ٣٤، ٣٥.
(٣) آل عمران: ١٨٠.
(٤) محمد: ٣٨.



﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُقْتَدِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَعَلِّمُوا - زَادَكُمْ اللَّهُ فَضْلًا - أَنْ مِنْ أَحْسَنِ الْبَدْلِ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْوَاجِبَةِ أَنْ يَتَّصِقَ الْمَرْءُ صَدَقَةً لَا يَنْقَطِعُ أَجْرُهَا، وَلَا يَنْتَهِي عَطَاؤُهَا، وَهِيَ الْوَقْفُ، وَقَدْ تَنَافَسَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي مِضْمَارِ الْوَقْفِ طَمَعًا فِي الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ، وَرَغْبَةً فِي نَيْلِ كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ، فَقَدْ حَبَسَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَمْلِكُ مِنْ أَدْرَاعٍ وَأُتْرَاسٍ وَخَيُْولٍ وَقَفًّا لِلَّهِ تَعَالَى، حَتَّى ظَنَّ الْبَعْضُ أَنَّ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْنَعُ زَكَاةَ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا؛ قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ))، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (١)، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((بِخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ))، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ). هَذَا سِبَاقُ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَكُنْ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَرْدًا فِي هَذَا السِّبَاقِ مَا دُمْتَ قَادِرًا عَلَيْهِ الْيَوْمَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ مَرَّةً: ((أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ))، وَهَذَا حَتٌّ صَرِيحٌ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ قَبْلَ فُجَاءَةِ الْمَوْتِ وَانْقِطَاعِ الْعَمَلِ، وَرَبُّنَا جَلٌّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢).

(١) آل عمران: ٩٢.
(٢) البقرة: ٢٥٤.



فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالضَّرَّاءِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدَعْ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا

(١) آل عمران: ١٣٣، ١٣٤.
(٢) الأحزاب: ٥٦.



وَزُرُّوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

